

التوتر الثقافي والسياسي بين المجموعة الإسبانية والإدارة الاستعمارية

الفرنسية بالغرب الجزائري (1850-1945)

Cultural and Political Tensions between the Spanish Group and the French colonial Administration in West Algeria (1850-1945).

د. العربي بلعزوز- Dr. BELAZZOUZ Larbi- أستاذ محاضراً صص145- 172

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)

البريد الإلكتروني: belaz216@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2019/09/03 تاريخ المراجعة: 2019/09/04 تاريخ القبول: 2019/09/07

الملخص: سعت الإدارة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى استقطاب عناصر أوروبية إلى المستعمرة بغرض تشكيل قوة مساندة للجيش، وآلية أساسية من آليات اللاحق الأيدي للمستعمرة بالميتروبول، وجدت ذات الإدارة نفسها، بعد أن فشل مشروعها في استقطاب مهاجرين أوروبيين من دول شمال القارة (ألمانيا، سويسرا، أيرلندا...)، أمام واقع آخر مخالف، وتمثل ذلك في توافد موجات كثيفة من المهاجرين من دول جنوب أوروبا التي لم يكن يرغب فيها أصلاً، بخاصة من إسبانيا المجاورة وكذا إيطاليا ومالطا ولكن بدرجة أقل.

اضطرت الإدارة الاستعمارية إلى التعامل مع الأمر الواقع، والاعتماد على ما توفر من مهاجرين لتجسيد مشروعها الاستعماري الاستيطاني بالجزائر، وذلك من خلال استخدام هؤلاء المهاجرين كسند وعمالة لتدعيم المستوطنات الفرنسية بالخصوص.

ظنت الإدارة الاستعمارية بأنها قادرة على السيطرة على هؤلاء المهاجرين؛ من حيث توزيعهم على الأرض، وتأثيرهم الثقافي في المستعمرة وتأطيرهم سياسياً، إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك؛ حيث أن الأسبان، العنصر الأوروبي الأكثر حضوراً في الجزائر بعد الفرنسيين، تسببوا في مشاكل كثيرة للمستعمر، وذلك على أكثر من صعيد، ثقافياً وسياسياً بالخصوص.

تهدف هذه الدراسة إلى تتبع ذلك الصراع الذي كان بين الإدارة الاستعمارية والمجموعة الإسبانية في الغرب الجزائري بالخصوص، من خلال الإجابة على

الإشكاليات التالية: ما هي الخصوصيات التي أظهرها الإسبان في المنطقة الغربية من الجزائر؟ كيف تعاملت الإدارة الاستعمارية مع تلك المعطيات في منطقة وهران؟ وهل نجحت في تقويض تأثيرها الثقافي والسياسي في المنطقة؟
الكلمات المفتاحية: الاستعمار؛ المهاجرين؛ الإسبان؛ وهران؛ المؤثرات.

Abstract: Since the beginning of the French occupation of Algeria, the colonial administration has sought to attract European elements to the colony, with the aim of forming a support force for the army and a key mechanism of eternal attachment to the colony of Metropolis. The administration existed but failed to attract immigrants from North European countries (Germany, Switzerland, Ireland ...), was faced with a different reality, with the massive advent of immigrants from the south of Europe not desired mainly from the neighboring Spain as well as Malta but to a lesser extent. In this regard, the Colonial Administration was forced to face the reality and relies on the immigrants available to concretize its settlement project in Algeria, using these immigrants as support and employment, particularly to strengthen the French colonies. The colonial administration thought it was capable of controlling these immigrants; in terms of their distribution on the ground, their cultural influence on the colony and their political framework, but reality proved the opposite; the Spanish, the most civilized European element in Algeria after the French, caused many problems for the colonizer, on more than one level: Cultural and political in particular. The aim of this study is to trace the conflict between the colonial administration and the Spanish group in western Algeria by answering the following questions: What are the characteristics that the Spaniards showed in the western region of Algeria? How did the colonial administration deal with those facts in the Oran area? Have they succeeded in undermining their cultural and political impact in the region?

Keywords: Colonization; immigrants; The Spaniards; Oran; influences.

مقدمة: تزامن الاحتلال الفرنسي للجزائر بانتشار البؤس والفقر على نطاق واسع في الدول المتوسطية المجاورة لها، وكان من البديهي أن يهمل السكان في تلك الدول لذلك الاحتلال الذي شكّل بالنسبة لهم صمّام أمان حيث اعتبروه فرصة ثمينة لتحسين أوضاعهم، وهو ما تناقله سكان تلك الدول شفاهة قبل انطلاق الحملات الاشهارية الكبيرة التي باشرت في الإعلان عنها الإدارة الاستعمارية لتجنيد أكبر عدد من المهاجرين

الأوروبيين إليها، ولذلك لم ينتظروا الإذن من السلطات الاستعمارية للشروع في التنقل إلى الجزائر، وكان الإسبان أهم مجموعة أوروبية تشكّلت في الجزائر من غير الفرنسيين. إن تهافت الإسبان على الجزائر كان نتيجة ظروف تاريخية مرّ بها الجزء الشرقي من شبه الجزيرة الإيبيرية؛ حيث كانت إسبانيا قد تعرّضت في بداية القرن 19 إلى اعتداء عسكري فرنسي، حيث احتلّت جيوش نابليون مدريد سنة 1808، وما صاحبه من ثورة ضد المحتل بمساعدة الإنجليز، الأمر الذي انتهى بجلء القوات الفرنسية واعترف نابليون بفرناندو السابع ملكاً على إسبانيا وفق معاهدة فالنسي سنة 1813م. بخروج فرنسا استعادت إسبانيا الهدوء والاستقرار في البلاد إلى حين، إلا أن الثورات الداخلية كادت أن تدخل إسبانيا في حرب أهلية، كما انعكس ضعف إسبانيا سياسياً على مستعمراتها في أمريكا الجنوبية، التي تآلفت فيها مجالس محلية قصد التخلص من التبعية الإسبانية بالأرجنتين وكولومبيا والشيلي والمكسيك وباراغواي، والتي انتهت باستقلالها عن إسبانيا⁽¹⁾.

انعكست هذه المعطيات السياسية الداخلية والخارجية على الوضع الاقتصادي والاجتماعي بالبلاد؛ فإسبانيا كانت متخلّفة صناعياً مقارنة ببقية دول أوروبا الغربية؛ فاقتصادها كان لا يزال يتركز على الزراعة، مما انعكس سلباً على الأوضاع الاجتماعية بالبلاد، ونتيجة لذلك تلقّى الإسبان نبأ احتلال الجزائر بابتهاج وارتياح كبيرين⁽²⁾، وإن كانت إسبانيا قد ساهمت في إنجاح الحملة على الجزائر...، إلّا أن الكثير من ساستها تأسّف على المواقع الدفاعية التي اتخذتها بلادهم على السواحل الجزائرية⁽³⁾ في كل من وهران ومستغانم ومدينة الجزائر وبجاية، ولم تحاول التوسع داخل البلاد مما تسبب في فقدانها حسب اعتقادهم⁽⁴⁾.

العوامل المساعدة على توافد العناصر الإسبانية إلى الجزائر: مما سبق يتضح بأن الفضول ليس هو الذي دفع بالإسبان إلى الهجرة باتجاه الجزائر، بل الحاجة والفاقة والبؤس، بالإضافة إلى عوامل وظروف أخرى ساهمت في تشجيع تلك الهجرة نذكر أهمها في الآتي:

- العامل التاريخي من خلال التواجد الإسباني بوهران بين 1509-1708، ثم من 1732 إلى 1791، وإن كان ذلك الحضور عسكريا بالدرجة الأولى (5000 عسكري) علاوة على بعض المهريين والصيادين⁽⁵⁾.

- العلاقات الجيدة التي كانت بين فرنسا وإسبانيا بسبب غياب الأطماع الإسبانية في البحر المتوسط نظرا لانشغالها بحروب الاستقلال في القارة الأمريكية.

- منع الحكومة الإسبانية للهجرة إلى أمريكا الجنوبية بعد بداية الثورات بها، وعدم اكتراثها بالهجرة إلى الجزائر.

- اضطرابات الجمهوريين في إسبانيا سنة 1873، وانهمامهم في الحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939).

- الأزمات الفلاحية التي شهدتها المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية لإسبانيا نتيجة الجفاف.

- تزايد حجم الطبقة البروليتارية الفلاحية⁽⁶⁾.

- القرب الجغرافي وتوفر المواصلات.

- وجود محيط اجتماعي مناسب من الأصدقاء والمواطنين ممن هاجروا خلال السنوات الأولى من الاحتلال.

- توقّر العمل وارتفاع الأجور مقارنة بإسبانيا⁽⁷⁾.

نتيجة لما سلف، وبعد انفصال إسبانيا القسري مع بلدان أمريكا الجنوبية والوسطى، وبعد انغلاق الإسبان بعض الشيء على أنفسهم، ها هي الجزائر تمنحهم مجالا آخر يلبي حاجتهم الملحة للتنقل والعمل، ولذلك قرّر الآلاف منهم الهجرة إلى الجزائر بداية بسكان جزر البليار (الماهونيون بالخصوص)⁽⁸⁾ الذين فضلوا الاستقرار بمدينة الجزائر وضواحيها، حيث أنشأوا مزارع صغيرة على مداخل العاصمة، وقد قدّموا خدمات معتبرة للجيش الفرنسي من خلال تموينه ولسنوات بما يحتاج من خضر وفواكه بعد أن منحهم الإدارة الاستعمارية ممتلكات صغيرة في برج الكيفان وعين طاية المجاورة، ممّا أثار سخط وغضب المعمرين الفرنسيين، إلا أن والي الجزائر أكد "بأن الماهونيين لا تمنح لهم سوى أراض لا يمكن للفرنسيين العيش فيها

واستغلالها....، كما أن فرنسا لا يمكنها أن تخشى من عناصر لهم علاقة وطيدة بالأرض⁽⁹⁾.

فضّل سكان إسبانيا الآخرون الاستقرار في الإقليم الغربي من البلاد بسبب القرب الجغرافي بنوع من التأخر، لأن إقليم وهران كان لا يزال يشهد مقاومة عنيفة بقيادة الأمير عبد القادر، ولكن بعد انتهاء تلك المقاومة تغيّرت المعطيات، وشرع الإسبان في التزاحم على المنطقة، الأمر الذي دفع بالسلطات الاستعمارية سنة 1849م إلى منع رسو عدد من المراكب الإسبانية الحاملة لعدد من البؤساء الإسبان، كما فرضت تعريفه جمركية جديدة سنة 1851م، وذلك بدعوى قطع الطريق أمام النشاطات المشبوهة التي كان يقوم بها الإسبان بالإقليم⁽¹⁰⁾.

ولكن ما دامت الجزائر على بعد ساعات فقط من إسبانيا، لم تُجد كل السياسات الاستعمارية في منع توافدهم إلى الجزائر، حيث استقبلت أعدادا معتبرة طيلة أكثر من قرن من الزمن، ويبرز دور العامل الجغرافي في هجرة الإسبان إلى الجزائر بجلاء بعد التعرّف على المناطق التي كانت مصدر تلك الهجرة، حيث كانت جميعها مقابلة لسواحل وهران بالخصوص (مورسيا، أليكانت، فالنسيا، قرطاجنة، جزر البليار وألميرية⁽¹¹⁾)، بينما فضّل سكان المناطق الأخرى، (غاليسيا، الباسك، كطالونيا وبرشلونة) البعيدة التوجه إلى نواحي أخرى في مقدمتها أمريكا الجنوبية.

وضعية المجموعات الإسبانية في وهران خلال العقدين الثالث والرابع من الاحتلال: لم تكن ظروف الإسبان في وهران خلال فترة نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن 19 جيّدة إن نحن استندنا على الخبر الذي نشرته جريدة التاجر (El Comercio) الرسمية الصادرة في مدينة أليكانت الإسبانية؛ حيث عرضت صورة شاحبة لوضعية الإسبان في عمالة وهران مصدرها تقرير من القنصل الإسباني العام بالجزائر، وتسببت هذه الأخبار في نشوب مشاحنات بين الإدارة الاستعمارية وبين البعثات الدبلوماسية الإسبانية بالجزائر، وقد تدخل الحاكم العام بيليسيه (Pélissier) على إثر ذلك عبر مراسلة ذات القنصل الإسباني، وكذا الحكومة الإسبانية خلال شهر أوت وسبتمبر سنة 1861⁽¹²⁾، لأن التقرير المنشور من شأنه التأثير على

هجرة الإسبان إلى المستعمرة التي كانت في حاجة ماسة إليها، ولذلك طلب الحاكم العام بنشر تكذيب لما نشر في صفحات عناوين عديدة من الصحف الإسبانية⁽¹³⁾.

إلا أن القنصل الإسباني في رده على مراسلة أخرى كانت من والي وهران، أصرّ على موقفه معتبرا أن معلوماته مستمدة من الواقع؛ فالعمل قليل، وعدد المتسولين من الإسبان ما فتئ يتزايد، بالإضافة إلى تفشي الأمراض بينهم إلى درجة أن الكثير ممن يقيم بوهران تقدّموا إلى قنصليتهم لطلب الحصول على جوازات سفر ومرور مجاني بغرض العودة إلى البلاد، ليعاتبه بعد ذلك قائلا: ألم تكتب جريدة (L'Echo d'Oran) بأن "الحكومة الإسبانية ترسل إلينا المتسولين؟؟؟ وأنهم يستغلون العطف الفرنسي؟؟؟، إنني لم أقم إلا بواجبي فحسب، وعليكم بتصفّح دفاتر الجمعيات الخيرية بوهران لتتأكدوا من تلك الحقيقة المرة"⁽¹⁴⁾.

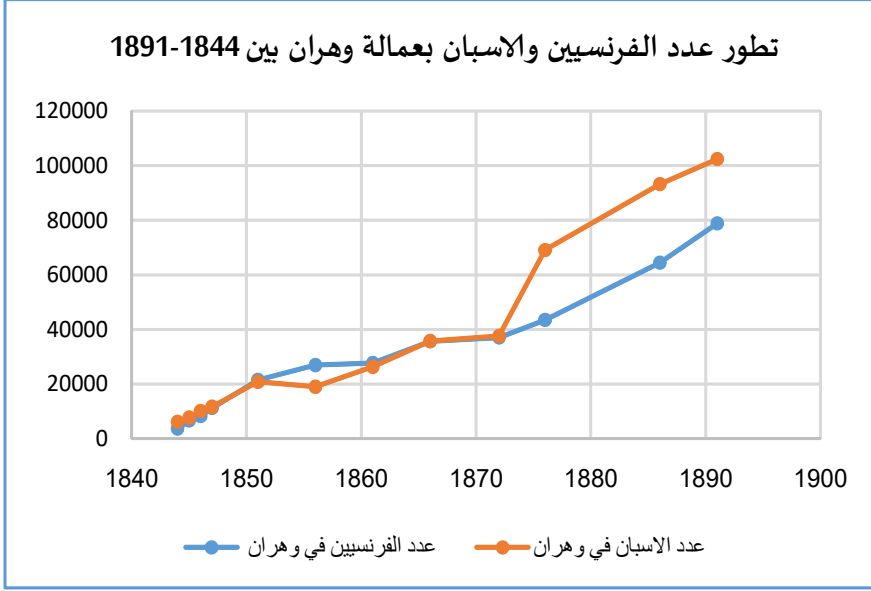
إن هذه الوضعية المزرية نقلها أيضا الشاعر والصحفي الأمريكي برايان ويليام كولن (Bryant William Cullen)، حيث وصف مساكن الإسبان بوهران على إثر زيارته لها سنة 1857 "بالأقبية، وسكانها مكتظون داخلها كالصراصير"⁽¹⁵⁾، الأمر الذي تسبب في أمراض كثيرة ووفيات بالآلاف، كما أكد أيضا أن القنصلية الإسبانية بوهران أشرفت على الكثير من الحالات التي فضّلت العودة إلى البلاد.

في إحصاء شمل حركة الأشخاص بميناء وهران بين 1 أكتوبر 1868م و30 أكتوبر 1869م، سجّلنا أن مجموع عدد الوافدين الإسبان إلى وهران بلغ 8052 شخصا، في حين بلغ عدد المغادرين لها 5951 شخص، ولم يتعد الفارق 2101 فرد، وهو أمر لم يسبق له مثيل من قبل. ظلّ مصدر تلك الهجرة نفسه تقريبا، من مُرسية بأكبر عدد: 4685 مهاجر، ثم تليها أليكانت بـ 2572 شخص، ثم كل من ألميرية وفالنسيا وملقا حسب تقرير للقنصلية الإسبانية بوهران⁽¹⁶⁾، وهو ما يعني أن السلطات الإسبانية كانت تتابع عن كثب تحركات رعاياها خاصة بإقليم وهران، سيما بعد تلك المواجهة الدبلوماسية والوضعية السيئة التي كان يعيش فيها الإسبان بعمالة وهران ذات التركيز الإسباني الكبير، وكانت السلطات الإسبانية حسب جوردي قد أغفلت الهجرة الإسبانية في السابق لسببين:

- اعتقاد حكومة مدريد بأن هجرة الإسبان إلى الجزائر هو حالة ظرفية.

- كونها في الغالب هجرة غير شرعية، والمهاجرون كانوا لا يملكون وثائق تثبت هويتهم⁽¹⁷⁾.

ومع كل ذلك فقد تطور العدد الإجمالي للعناصر الإسبانية بعمالة وهران بين (1844-



(1891) مقارنة بعدد الفرنسيين بالوتيرة الموضحة في الشكل التالي⁽¹⁸⁾:

ويتضح جليا بأن عدد الإاسبان في عمالة وهران كان يفوق عدد الفرنسيين بكثير، بخاصة بعد سبعينيات القرن 19م، وهذا التفاوت أثار مخاوف السلطات الفرنسية في الجزائر وفي باريس معا.

المجموعة الإسبانية في وهران تثير مخاوف الإدارة الاستعمارية: شعرت الإدارة الاستعمارية منذ بداية خمسينيات القرن 19 بخطورة تركيز الإاسبان بشكل كبير في الجهة الغربية للجزائر، ونلمس ذلك في رسالة والي وهران إلى الحاكم العام بتاريخ 2 جويلية 1852 الذي اقترح عليه فيها بإلحاح ضرورة توجيه المهاجرين الإاسبان إلى عمالة قسنطينة، لأن تجمعهم بالعمالة الغربية بات يشكل خطورة، واستحسن الحاكم العام (الجنرال شارون) الفكرة، ولكن ذلك لم يكن ممكنا لأن وسائل النقل المستعملة لم تكن فرنسية، وبالتالي لا يمكن للإدارة الضغط على أصحابها، لذلك

اقتُرحت التَکفّل بدفع مصاريف النقل الإضافية لإيصالهم إلى المناطق الشرقية من الجزائر.

ولكن رغم توفر العمل في العمالة الشرقية، ورغم حاجة الإسبان الماسّة للشغل، إلا أن جَلّهم رفض التنقل إلى المنطقة الشرقية؛ حيث نقرأ في مراسلة بهذا الشأن من الحاكم العسكري لمنطقة بجاية إلى الحاكم العام بتاريخ 23 يناير 1851 ما نصّه: إن العمال الذين طلبتم إرسالهم إلى سطيف للعمل بقوا في بجاية بعد أن تحصّلوا على مساعدات، لكنهم أبوا الدّهاب أبعد من ذلك، ولذلك اتخذت إجراءات بسحب تلك المساعدات منهم⁽¹⁹⁾، علما بأنّ الحاكم العام كان قد تلقّى رسالة من والي قسنطينة بتاريخ 15 ماي 1850 أفصح له فيها عن حاجته ليد عاملة إسبانية لإنجاز مشاريع استيطانية مختلفة بالعمالة⁽²⁰⁾.

التداعيات السياسية لتواجد المجموعة الإسبانية بالغرب الجزائري: رغم أن الهجرات السياسية الإسبانية نحو الجزائر كانت قليلة إلا أن أنها كانت مؤثرة على المجموعة الإسبانية في وهران بالخصوص، لأنها كانت تشكل تيارات سياسية مختلفة حرّكت نوعا ما الحس السياسي لدى الإسبان في الجزائر، ولولا احتجاج معظمهم في السجون بإلحاح من الحكومة الإسبانية لمنعهم من الاحتكاك بالإسبان في الجزائر لكان لهم تأثير كبير، ومع ذلك تمكّن بعضهم من تشكيل تيار معارض للنظام الإسباني رغم الرقابة بعد أن أطلق سراحهم في 23 فبراير 1874 بعد أربعين يوما من الحجز⁽²¹⁾. أما آخر دفعة من اللاجئين السياسيين الإسبان إلى الجزائر فكانت في شهري مارس وأفريل من سنة 1939؛ حين التحق بالمستعمرة ما بين 12000 و20000 شخص من الجمهوريين اليساريين في ظروف صعبة، واستقبلتهم السلطات الفرنسية في الجزائر كالجنّة، وأبعدتم عن أي احتكاك بالمجموعة الإسبانية وبالسكان المحليين بالخصوص⁽²²⁾.

محطة تاريخية أخرى، توترت خلالها العلاقات الفرنسية الإسبانية من جديد سببها التعويضات المالية، وذلك على إثر تعرّض بعض عمال الحلفاء من الإسبان في كل من فرنّدة شمال شرق سعيدة يوم 10 جوان 1881م، وخلف الله إلى الجنوب

الشرقي منها في اليوم الموالي، إلى هجوم عسكري من قبل فرسان الشيخ بوعمامة، انتهى بقتل أكثر من 300 إسباني⁽²³⁾.

نتيجة لذلك، شهدت شوارع وهران مشادات متكررة بين معمرين فرنسيين وإسبان، وبين الإسبان والشرطة، وحتى بين الأشخاص الراغبين في العودة وبين مراقبي الموانئ الذين تلقوا تعليمات بمنعهم من العودة، حيث حذرت جريدة القرن (Le Siècle) قائلة: "إذا غادر الإسبان فإن ثروة البلاد هي التي ستذهب مع هؤلاء العمال المتواضعين التي لم يتمكن العسكريون غير الأكفأ حمايتهم"، كما تحدثت جريدة لو فيغارو (Le Figaro): "عن إفلاس مؤقت أو ربما نهائي لإقليم وهران"⁽²⁴⁾، بسبب أنّ آلاف الإسبان طلبوا من حكومة بلادهم العودة السريعة والمجانية إلى الوطن، رغم تقديم الحاكم العام بأمر من الحكومة الفرنسية لضمانات لكل الأوروبيين المقيمين في المناطق الجنوبية، إلا أن ذلك لم يثن الإسبان عن قرار الرجوع إلى بلادهم مستعملين في ذلك كل وسائل النقل المتاحة⁽²⁵⁾، كما عرضت مؤسسات وشخصيات إسبانية كثيرة مساعدتها لهؤلاء العائدين⁽²⁶⁾.

بلغ عدد العائدين 20000 مهاجر نهاية شهر جويلية 1881م، ويشير فيلار إلى أن جريدة الوقت (Le Temps) أكدت بأن معظم هؤلاء لم يكونوا ضحايا ثورة بوعمامة، وإنما انهمزوا فرصة السفر المجاني، والاستفادة من المساعدات الموزعة عليهم من قبل الحكومة الإسبانية وغيرها.

إن الأحداث التي شهدتها الجزائر سنة 1881م أحدثت تغيرا مذهلا في منحى الهجرة الإسبانية تحت تأثير العودة الهائلة للإسبان من جهة، وتراجع موجة الهجرة الإسبانية إلى الجزائر من جهة ثانية، إلا أن الأزمة الفلاحية، وصعود نسبة البطالة والفقر بإسبانيا، والتسويات التي تمت بين الحكومتين الإسبانية والفرنسية، أعادت الهجرة الإسبانية نحو الجزائر إلى سابق عهدها، كما أنها دفعت بالسلطات الإسبانية إلى نشر إحصاء دوري لأعداد المهاجرين إلى الجزائر منذ 1882.

بالرغم مما سبق ذكره؛ فإن عدد الإسبان في الجزائر بلغ 114320 نسمة سنة 1881⁽²⁷⁾، ليرتفع سنة 1886 إلى 144530 نسمة⁽²⁸⁾، أي بزيادة فاقت 30 ألف نسمة.

المجموعة الإسبانية تشكل خطرا على الإدارة الاستعمارية: تسبّب حجم ووضعية المجموعة الإسبانية بالجزء الغربي من الجزائر بالخصوص في إساءة الكثير من الحبر، وتحريك الكثير من السياسة والمفكرين الفرنسيين، بخاصة بعد أن فشل قانون الجنسية الطوعية "سيناتوس كونسيلت" لسنة 1865 من التأثير عليهم عدديا، حيث وصل الوضع مع بداية الثمانينات من القرن 19، حسيهم، إلى مستوى لا يطاق، ولذلك سارعت إلى دقّ ناقوس الخطر خاصة ظهور الجمهورية الثالثة سنة 1870⁽²⁹⁾.

إن هذا التوتر والقلق جاء نتيجة تفاعل جملة من المعطيات كان قد نوّه بها الحاكم العام تيرمان (Tirman) في مشروعه الخاص بالعشرية الممتدة بين 1870 و1880، من خلال إشارته إلى تقلّص الفارق بين الفرنسيين والأجانب، وذلك من 26248 إلى 14064 نسمة، كما أضاف بأن الزيادة السكانية للفرنسيين خلال ذات الفترة بلغت 3854 بزيادة قدها 2.47%، أما الأجانب من الأوروبيين فتزايدوا بـ 6515 نسمة بنسبة فاقت 5%⁽³⁰⁾، ويضاف إلى ذلك فشل تجنيس اليهود جماعيا سنة 1870 في قلب المعادلة العددية في الجزائر لصالح الفرنسيين.

إن هذه المسألة حسب المنظور الاستعماري كانت تهدّد مستقبل الجزائر، ولذلك شرع في البحث عن آلية تمكّن من استيعاب العدد الكبير من الأجانب المقيمين بشكل نهائي بالجزائر داخل الجنسية الفرنسية، وبخاصة الإسبان منهم.

وعبّر (تيرمان) علنية عن ذلك الانشغال في خطاب له أمام المجلس الأعلى للجزائر بتاريخ 20 نوفمبر 1884، حيث قال: "إن إحصاء سنة 1881م أظهر أن العناصر الفرنسية من أصول أوروبية لا تفوق العناصر الأجنبية إلا بعدد 14064 شخص فقط، في حين أن ذلك الفارق بلغ 26248 نسمة سنة 1865، وهذا يعني أن الفارق في تراجع، وفي وهران فإن عدد الفرنسيين لم يعد يشكل الأغلبية (...). وبما أنه يتعدّر علينا رفع عدد الفرنسيين بالجزائر عن طريق الهجرة الرسمية، فيجب البحث عن العلاج في تجنيس الأجانب"⁽³¹⁾. وكان (بوليو) يرى أيضا بأن عدد الإسبان كان أكبر من عدد الفرنسيين في معظم مدن وبلديات عمالة وهران، وهؤلاء الإسبان ينتمون عادة إلى الطبقة العاملة، وهم بذلك يجهلون كل المشاعر الكاثوليكية، ولكي نجلبهم إلينا

ونغرسهم مع المجتمع الفرنسي مع الوقت يمكننا الاعتماد على وسيلتين: الكنسية والمدرسة⁽³²⁾.

وإن كان الجميع يسعى إلى تجنيس إداري للأجانب؛ فإن التجنيس الفكري عبر التعليم كان قد بدأ بمرسوم 13 فبراير 1883م، والذي نصّ على مجانية وإجبارية التعليم الابتدائي لكل الأطفال الأجانب من أصول أوروبية، ولذلك فإن ذلك الخوف، غير المبرّر، كان يستهدف الإقصاء المقصود لكل العناصر غير الفرنسية في الجزائر، لتأكيد سيطرتهم وتحكّمهم في مصير الجزائر دون إشراك أحد، بعد أن استعملتهم فرنسا لتحقيق مشاريعها الاستيطانية في الجزائر.

والدليل على ذلك هو ما جاء في إحصاء شامل قام به رؤساء البلديات في وهران وتلمسان بطلب من عامل العمالة لفائدة الحاكم العام، استهدف رصد ممتلكات الإسبان غير المتجنسين في شهر أوت وسبتمبر سنة 1890م، للضغط على السلطات الإسبانية، بعد أن تعرّضت بعض المصالح الفرنسية في مدينة تيطوان المغربية إلى تهديد إسباني؛ حيث من بين إحدى عشرة بلدية بما فيها بلديات كانت بها أكثرية إسبانية مثل المحمدية والمالح ومستغانم، جاءت التقارير كلّها سلبية، حيث لا أحد من الإسبان استفاد من أرض، ومن كان يملك أرضاً منهم فقد كان ذلك عن طريق الشراء⁽³³⁾، ومع ذلك يجب الإقرار بأن الإسبان كانوا يحسّون وكأنهم في بلدهم، إلى درجة أنهم كانوا يتعاملون في مدينة سيدي بلعباس بالعملة الإسبانية، حسب العريضة التي أرسلها تجار المدينة إلى الحاكم العام بهذا الشأن بتاريخ 19 نوفمبر 1889م، موقعة من قبل أكثر من مائة شخص، فرنسيين من دون شك⁽³⁴⁾، وهذا ما كان يقلق السلطات الاستعمارية والمستوطنين الفرنسيين أيضاً.

وبما أن جميع الاستعماريين كانوا يرون بأنه حان الوقت لإيجاد حل لمسألة الأجانب التي كانت تشد اهتمام المشرّع الفرنسي، لأنّ خطر وجود مجموعة متلاحمة من أصول متشابهة تشكّل مستوطنات أجنبية حقيقية في قلب المستوطنة الفرنسية، تتكلم بلغتها وتمارس تقاليدها وعلاقاتها الوطنية على أرض "فرنسية"، ولذلك جاء الإصرار والحاجة القاهرة لتجزئة وتفتيت هذه المجموعة، واقتطاع عدد كبير من عناصرها كل سنة، وصقلهم في وطنية متجانسة⁽³⁵⁾، ولبلّوغ ذلك الهدف فقد قررت

الإدارة الاستعمارية القبول بمبدأ علاقة الأرض في التجنس، بدل علاقة الدم المعهودة، عسى أن يساعدها ذلك في الإبقاء على الأرض الجزائرية فرنسية إلى الأبد، وصوّت البرلمان الفرنسي على قانون جديد للجنسية سنة 1889م حسب عامل الأرض، بعد إلحاح من نواب الجزائر ونواب من المقاطعات الفرنسية الحدودية التي كانت تسعى كذلك بدورها إلى منح الجنسية الفرنسية للأجانب المتواجدين على أرضها، لمساواتهم في الواجبات مع الفرنسيين خاصة في الميدان العسكري.

أشارت الباحثة فاني كولونا إلى أن الأسباب الحقيقية التي أدت بفرنسا الاستعمارية إلى إيجاد صيغة التجنس الآلي ليست هي فقط تكثير العنصر الفرنسي بالجزائر فحسب، وإنما أيضا لإبعاد التقارب الذي كان حاصلًا في بعض الأحياء الكبرى من العاصمة ووهران وقسنطينة بين الجزائريين والأوروبيين من غير الفرنسيين بشكل عام، وتضيف بأن قانون 1889 ما هو إلا الجزء الظاهر من الجبل الجليدي؛ لأن الإدارة الفرنسية أقدمت على تجنيس هؤلاء بشكل كثيف للقضاء على تلك العلاقة الأوروبية "الأهلية"⁽³⁶⁾، وكانت جريدة تصدر من سيدي بلعباس قد أشارت إلى شيء من هذا القبيل أيضا، حيث اتهمت الأجانب بتعطيل عملية الانصهار العربي في الثقافة الفرنسية⁽³⁷⁾، ولكن من منظور أن التواجد الأجنبي بشكل كثيف كان ينقص من مصداقية وسيطرة السلطة الاستعمارية الفرنسية بنظر "الأهالي"، الأمر الذي قد يدفعهم إلى الثورة، وكتب الباحثان كريسبو وجوردي ذلك سنة 1991م، حيث قالوا بأنه: "كان على فرنسا التأكيد على أن الجزائر فرنسية"⁽³⁸⁾، وهي غاية استعمارية خطيرة كان الهدف منها السيطرة على الأرض ومن عليها إلى الأبد...، ومهما يكن من أمر فإن الكتابات الفرنسية التي تعود إلى العهد الاستعماري تقرّ بأن تجمع الأجانب كل حسب جنسيته تحت رعاية قناصلهم جعل من التجنيس الطريقة الوحيدة المتاحة، لأنه لم تكن لدى الإدارة لا الإرادة ولا الإمكانية للقضاء عليهم، ولذلك توجب فرنستهم⁽³⁹⁾.

بات ضروريا إذا في نظر ممثلي المصالح الاستعمارية في الجزائر مع نهاية الثمانينيات من القرن 19 الاحتكام إلى رجال القانون والديمغرافيين وبعض رجال الكواليس من الاستعماريين، للتكفل بالهجرة الإسبانية وغيرها إلى الجزائر، التي

تزامنت مع تشريعات مماثلة بفرنسا حول التجنيس الآلي للأجانب وفق المادة 3/19 من قانون 26 جوان 1889م⁽⁴⁰⁾، إلا أنها حملت في الجزائر بعض الخصوصيات أهمها، جعل التجنيس أداة أساسية لتكريس السيطرة الفرنسية في الجزائر عبر السيطرة من الداخل على المجتمعات الأوروبية بالمستعمرة، وبات التجنيس بذلك وسيلة فعالة تضمن السيادة الفرنسية في المستعمرة لكونه آلية تعجل من اندماج الأجانب ضمن السكان الفرنسيين بالجزائر، ولذلك فرض التجنس على أبناء الأجانب المولودين بالجزائر فرضاً:

"إذا كان الآباء قد أفلتوا منا ولم يريدوا التجنس؛ فإن الأبناء لن ينجوا من ذلك"⁽⁴¹⁾.

بات كل الأطفال المولودين في الجزائر من والدين كلاهما أو أحدهما مولود بالجزائر فرنسياً، أما إذا كان الطفل مولوداً بالجزائر من والدين أجنب يصبغ فرنسياً عند البلوغ إن هو لم يعلن على رغبته في المحافظة على جنسيته الأصلية خلال السنة التي تلي البلوغ، بحكم قانون 22 جويلية 1893 المعدل لقانون 1889. الأمر الذي تجب الإشارة إليه هو أن الفرق بين قانون سيناتوس كونسيلت 1865 وقانون 1889 هو أن الثاني قد استثنى تماماً "الأهالي" من العملية عكس المرسوم المشيخي، وبذلك أنشأت الإدارة الاستعمارية تقسيماً نهائياً للمجتمع الاستيطاني إلى مجموعة من الفئات: أوروبيين من جهة متكونين من الفرنسيين الأصليين ثم المتجنسين من الأوروبيين واليهود، ثم "الأهالي" في جهة أخرى.

وإن كان قانون 1889 قد قضى على مشكل الأجانب في الجزائر جزئياً بعد النجاحات الكبيرة التي حققها⁽⁴²⁾، بحيث ارتفع عدد السكان الفرنسيين بالمستعمرة من 267672 سنة 1891م إلى 384000 فرنسي سنة 1898م، منهم 275000 أصليون و109000 متجنسون، علاوة على 53000 يهودي، وهذا ما جعل آجيريون يعتبر بأن قانون 1889 هو شهادة ميلاد الشعب الأوروبي في الجزائر⁽⁴³⁾. إلا أن التزايد السريع للمتجنسين الأجانب داخل المجتمع الفرنسي أفرز وضعاً جديداً أثر على المشهد السياسي محلياً، بظهور توترات داخل المجتمع الأوروبي لأن أولئك المتجنسون الجدد أثاروا شهية الأحزاب السياسية في صراعها من أجل الفوز بمقاعد المجالس

التشريعية والبلدية، وكان هذا التوتر الذي ظهر منذ 1890 يشتد بالخصوص أثناء الحملات الانتخابية داخل المجتمع الأوروبي.

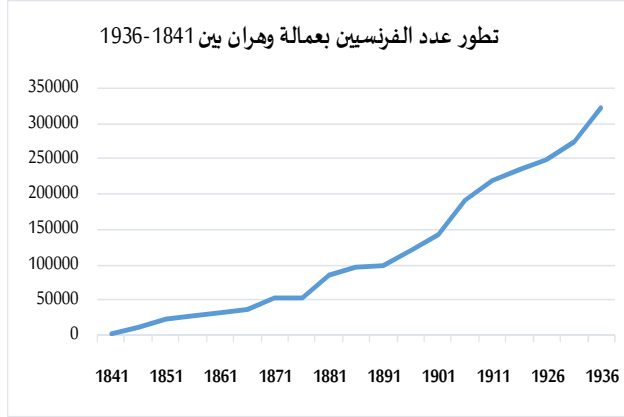
تأثير قوانين التجنيس على المجموعة الإسبانية بالجزائر: قلبت قوانين التجنيس سאלفة الذكر موازين القوى، وحسمت مسألة التفوق العددي بصفة نهائية لصالح الفرنسيين، ولكن رغم ذلك سجّلنا في ذات الوقت ارتفاعا لعدد الإسبان بـ13030 نسمة بعد الفترة التي تلت التجنيس، وذلك مردّه إلى استمرار تجدد الإسبان طريق الزيادة الطبيعية والهجرة معا، الأمر الذي مكّن تلك المجموعة من بتعويض المجنّسين منها بينما شهدت العناصر الأوروبية الأخرى تراجعا نهائيا⁽⁴⁴⁾.

ويبين الجدول المرفق توزيع المجموعة الفرنسية والإسبانية على الأرض سنة 1891، ويظهر جليا التركيز الإسباني في الجهة الغربية للجزائر⁽⁴⁵⁾:

عمالّة قسنطينة	عمالّة وهران	عمالّة الجزائر	
66485	67344	110277	فرنسيين أصليين
5599	11586	9810	فرنسيون متجنسون 1865
12875	19794	14895	فرنسيون متجنسون 1870
84959	98724	134982	مجموع الفرنسيين
3720	102453	45686	إسبان

إن المجموعة الإسبانية التي استهدفتها قوانين التجنيس بسبب عددها الكبير تأثرت أيّما تأثر بقانوني 1889 و1893، لأن المتجنّسين منهم بحكم القانون المشيخي لسنة 1865 لم يتعدّ نسبة 2% فقط، بينما فقدوا في ظرف سبعة عشر سنة نصف عددها بالجزائر بعد صدور قوانين التجنيس الآلي⁽⁴⁶⁾، ويذهب دي مانتاس إلى القول: "بأن الإسبان فقدوا خلال خمس سنوات تفوقهم العددي، واستنتج بأن تلك القوانين استهدفت هلاكهم⁽⁴⁶⁾ لأنها شكّلت منعطفا حاسما لصالح الفرنسيين، حيث جاءت في وقت كان فيه الإسبان والإيطاليون وآخرون على وشك التوصل إلى السيطرة على المستعمرة عدديا، بخاصة في منطقة وهران، وهذا أمر واقع لا جدال فيه"⁽⁴⁷⁾، ولم يكن الفرنسيون الأصليون بوهران يشكلون سنة 1896 سوى نسبة 32% فقط من السكان الأوروبيين، ليرتفع عددهم سنة 1901 ببلوغهم المرتبة الأولى، ولذلك اعتبر

جوردي تلك القوانين بأنها آلة لصنع الفرنسيين؛ ونلمس ذلك جليا من خلال المنحنى البياني التالي⁽⁴⁸⁾:



يتجلى بوضوح الارتفاع المستمر لعدد الفرنسيين في عمالة وهران، بخاصة مع بداية التسعينيات من القرن 19، الأمر الذي طرح تخوفا جديدا من العناصر الأجنبية المتجنّسة حديثا (Néo Français)، لأنّ تجنّسهم كان إداريا فقط حسب الإدارة الاستعمارية، لأنهم استمروا كسابق عهدهم في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم والحديث بلغتهم الأصلية، وجاء تخوّف العناصر الفرنسية الأصل منهم لأنهم رأوا أن عددهم يتزايد بشكل سريع قد ينتهي بتفوقهم عليهم أيضا، ولكن داخل المجموعة الفرنسية هذه المرّة؛ فالفرنسي حسب فيلار كان يعتبر نفسه الوحيد صاحب الخصال السّامية والحضارة الرّاقية، أما المتجنّسون الجدد فلا يحملون تلك الخصال، وبالتالي اعتبروهم شوكة يجب التخلّص منها للحفاظ على سيّطرتهم السياسية والاقتصادية على الجزائر⁽⁴⁹⁾.

ولتوضيح حجم تأثير قوانين التجنيس على المجموعة الإسبانية بشكل عام، أورد الباحث جوردي معطيات ملفّة للانتباه تتعلّق بالمجموعة الإسبانية بوهران في حالة ما إذا كانت السلطات الاستعمارية لم تصدر قوانين التجنيس الآلي⁽⁵⁰⁾.

بالغاء قوانين التجنيس		الحقيقة التاريخية		السنة
الفرنسيين	الإسبان	الفرنسيين	الإسبان	

93000	218000	230000	110000	1910
78000	273000	260000	120000	1930

لم تتمكّن الإدارة الاستعمارية من عزل الإسبان عن طقوسهم الاجتماعية والثقافية، ولذلك لجأت إلى تجنيسهم عنوة أملاً في تحقيق ذلك المبتغى، حيث كانت وهران تفقد معدل أربعة آلاف نسمة من الإسبان كل سنة. بقي فقط التساؤل حول ما إذا كان التجنّس الإداري يعني بالضرورة التجنس الفكري والثقافي، وهذا مشكل وضع الإدارة الاستعمارية أمام تحدٍّ آخر لا يمكن تغييره بجرّة قلم هذه المرة.

العداء ضد المتجنّسين الجدد واستمرار هاجس الخوف الاستعماري من الإسبان: وصفت شخصيات فرنسية كثيرة في فرنسا والجزائر معاً هؤلاء المتجنّسين بالخطر؛ لأنهم باتوا يتمتّعون بنفس الحقوق السياسية التي للفرنسيين، مع أنهم ليسوا أهلاً لها على حد تعبير هافارد (Havard) المستشار العام بوهران، في جلسة المجلس العام بتاريخ 13 أكتوبر 1898⁽⁵¹⁾؛ فالتجنّس الإداري بنظره لا يكفي لجعل هؤلاء الإسبان فرنسيين، بل يجب دفعهم إلى تبني الأفكار الفرنسية، وهذا عمل يتطلب عدة أجيال حسب رأيه. كما حذّر جول فيري أيضاً من التماذي في منح الجنسية الفرنسية للأجانب بالجزائر على نطاق واسع، لأن ذلك نذير شؤم، مستدلاً بوقائع تاريخية يشوبها نوع من الغموض واللبس، حيث قال: "إن منح الجنسية الرومانية على نطاق واسع خلال مرحلة الانحطاط، ذلك اللقب الذي كان يشكل في السابق مصدر غيرة الرومان، أدى بالإمبراطورية الرومانية إلى السقوط...، يجب أن نستفيد من ذلك، يجب أن نغيّر على لقب المواطنة الفرنسية الذي يجب ألا يكون ملكاً إلا للفرنسيين الحقيقيين"⁽⁵²⁾.

أدركت السلطات الاستعمارية بأن الإسبان، وبخاصة بالغرب الجزائري، كانوا يشكّلون وحدة اجتماعية متماسكة، كما أنّ كل شيء في وهران كان إسبانياً: اللافعات، الكلام في الشارع، الأطباق المطبوخة، وكل العادات والتقاليد كانت إسبانية، وحتى أوصار المدينة كانت تظهر معالم إسبانية بحكم تواجد الإسبان بالمدينة من 1509 إلى 1790م.

لقد بقوا متعلقين بلغتهم وعاداتهم ووطنهم الأم، ومعظمهم لا يعرف فرنسا رغم تجنيسهم سنة 1889 إلا من خلال المناشير والمراسيم، لأنهم لم يعبروا عن أي حب

فرنسا، وما كان يهمهم سوى مصالحهم الشخصية في الجزائر، ولذلك فهم، بنظرهم، غير فرنسيين إلا بالاسم⁽⁵³⁾، مما جعلهم مصدر خوف وقلق جديد يهدّد المستقبل السياسي للجزائر هذه المرة.

أمّا اللّغة الفرنسية فكانت لا تفرض نفسها في وهران إلّا في المصالح الإدارية والمدارس فحسب، وحتى قاعات العرض لم تكن تخلّ إحداها على الأقل من عرض أحد الأفلام بالإسبانية⁽⁵⁴⁾، كما أن الفرق المسرحية الإسبانية التي كانت تجوب المنطقة، حتى في المناطق النائية، كانت تجمع عناصر من المجموعتين، وحتى الحفلات والأعياد لم تكن تخلّ هي أيضا من السهرات الإسبانية، ونفس الأمر بالنسبة للطقوس والممارسات الدينية التي كان يغلب عليها الطابع الإسباني لأنه كان يشرف عليها رجال دين إسبان⁽⁵⁵⁾، وحتى بعد أن تغيّرت الأمور وأصبحت الكنائس بيد رجال دين فرنسيين، لم يتغيّر شيء في الواقع لأن الملاحظ هو أن معظم هؤلاء كانوا من أصول إسبانية، ولذلك استمرت الصلوات باللغة الإسبانية حتى ثلاثينيات القرن العشرين.

كما أن الممارسات السياسية كانت نفسها أيضا بالنسبة للإسباني غير المتجنس والمتجنس؛ فكل الاجتماعات الانتخابية ومداولات المجالس البلدية كانت تُجرى باللغة الإسبانية، ورغم أن الإسبان غير المتجنسين كانوا لا يَنْتخبون ولا يُنتخبون، ومع ذلك كانوا لا يدّخرون جهدا من أجل أن يفوز الشخص الذي يفضّلونه، وإذا كان أحد المجالس يغلب عليه متجنسون إسبان؛ فذلك كان يسعد غير المتجنسين منهم⁽⁵⁶⁾.

لم يكن الإسبان، رغم ما سبق ذكره، على وعي بحجم ثقلهم ووزنهم إن هم اتّحدوا لمواجهة تهميش الإدارة الاستعمارية لهم، خاصة خلال القرن 19م، وقد يُعزى ذلك إلى نسبة الأمية العالية المنتشرة بينهم، ولذلك تأثّروا بقراراتها ولم يؤثّروا فيها كمجموعة⁽⁵⁷⁾.

رغم ذلك فقد بيّنت التظاهرات السياسية والحياة العامة أنه لم يكن هناك أي تمييز بين الإسباني وبين الفرنسي من أصول إسبانية، رغم اختلافاتهم الإدارية والقانونية، كما أن كليهما كان لديه اعتقاد راسخ، عن غرور مبالغ فيه، بأن وهران قبل أن تكون للميتروبول أو للجزائريين كانت إسبانية، بحجة أنهم كانوا الوحيدين من ساهم في تطويرها بنظرهم أيضا، ولذلك لم يكونوا يقبلون الشكّ في ذلك حتى ولو

تعلّق الأمر بالإدارة الفرنسية نفسها، وهو أحد العوامل الأساسية التي سيتخذها الجنرال فرانكو لتقديم بعض المطالب السياسية بخصوص المنطقة أثناء الحرب العالمية الثانية.

لم تكن الإدارة الاستعمارية المحليّة في وهران ترغب في استمرار نقاط الالتقاء والتفاهم بين الإسبان، ولذلك أقدم رئيس بلدية وهران غابريال لامبار (l'abbé Lambert) على تأسيس حزب "الصدّاقة اللاتينية" (Amitiés latines) لفائدة المتجنّسين منهم، وهو جهاز يعوّض اللّجنة الانتخابية الموجودة في فرنسا، وتمثّل رد معارضيه من جريدة Oran R publicain في تخصيص صفحة أسبوعيا في الجريدة باللغة الإسبانية، موجهة للإسبان من المجموعتين.

كما عملت السلطات الاستعمارية قبل الحرب الأهلية الإسبانية على فرض بطاقة هوية على الأجانب المقيمين بالجزائر منذ منتصف سنة 1934م، وإن كان ذلك القرار قد تسبّب في تخوّف الكثير من أرباب العمل الذين كانوا يشغّلون يدًا عاملة إسبانية بعد إجراءات 1936م المراقبة للهجرة، وحتى الآباء الإسبان الذين كانوا يتقاضون منحة بعد أن دفع ابنهم المتجنّس ضريبة الدم لفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى باتوا مهددين أيضا⁽⁵⁸⁾، إلّا أن تلك الإجراءات مكّنت الإسبان من التقرب من قنصلياتهم والحديث عن الوطن الأم بعد فترة طويلة من اللامبالاة وعدم الاكتراث.

نتيجة لذلك عملت القنصليات الإسبانية في الجزائر على انتهاز هذه الفرصة لتقوية وتطوير الصلة بينها وبين رعاياها بالمستعمرة، بخاصة بعد انتصار الجنرال فرانكو في الحرب الأهلية، حيث أقيمت عدة تظاهرات مساندة لإسبانيا، من قبل عناصر فرنسية في بعض الحالات لأسباب تتعلق بالسياسة الداخلية، وعندما فتح فرانكو القنصلية الإسبانية من جديد، أعطيت تعليمات للإسبان برفع الأعلام الفرنسية والإسبانية معاً، وذلك كرد فعل على معارضة حكومة الجهة الشعبية الفرنسية للجنرال فرانكو، وتفاعل الفرنسيون الأصليون مع الأمر أكثر من الإسبان أنفسهم⁽⁵⁹⁾، لأنهم كانوا في الغالب من الطبقة العاملة في وهران، وبالتالي مع الجمهوريين المنهزمين، وجرت نفس العملية بالقنصلية الإسبانية بسيدي بلعباس.

تأثير هجرة الجمهوريين الإسبان إلى الجزائر على الوضع في المستعمرة: لم تقتصر متاعب الإدارة الاستعمارية من المجموعة الاسبانية في الجزائر على ما سبق ذكره فحسب، بل كان لحضور اللاجئين الاسبان من الجمهوريين إلى الجزائر بعد نهاية الحرب الأهلية الإسبانية سنة 1939 إضافة متاعب أخرى إليها، وكان قدوم هؤلاء اللاجئين منذ بداية التمرد في شهر جويلية 1936م، عبر سبتة ومليلية الإسبانييتين، وذلك بهدف التوجه إلى إسبانيا عبر وهران للمشاركة في الحرب إلى جانب الجمهوريين، وفضل بعضهم البقاء في الجزائر، وقد التحق بوهان 111 لاجئ في ماي 1937م قادمين من القسم الإسباني للمغرب أيضا، وبدأ اللجوء إلى الجزائر يأخذ بعدا أكبر منذ سنة 1938م، وكان هؤلاء يستعملون وسائل نقل مختلفة وبصفة غير رسمية هروبا من أعين الجمارك وحرس السواحل، ولذلك تعذر معرفة عددهم الحقيقي.

أصدرت السلطات الاستعمارية في 12 نوفمبر 1938م مرسوما يقضي باعتقال اللاجئين غير المرغوب فيهم من المنخرطين بالخصوص في المنظمات العمالية والفوضوية، كما أصدرت ذات السلطات مرسوما آخر بتاريخ 18 نوفمبر 1938م يعلن أن كل الإسبان والفرنسيين من الشيوعيين سيتم اعتقالهم ووضعهم في مراكز خاصة. التحقت بالجزائر سنة 1939 موجتين من اللاجئين الإسبان، البداية كانت بتاريخ 16 فبراير بسفينتين على متنها 24 لاجئ، ثم 22 فبراير طائرتين غادرتا إسبانيا بستة لاجئين، وبتاريخ 25 فبراير غادر 44 إسبانيا نحو وهران على متن سفينة شحن إنجليزية. شملت هذه الموجة الأولى عددا قليلا ممن هاجروا بسبب الأزمة السياسية داخل صفوف الجمهوريين، ولكن منذ 28 مارس تاريخ سقوط مدريد آخر معاقل الجمهوريين وتأكد الهزيمة، بدأ عدد اللاجئين في الارتفاع ليبلغ ذروته يوم 29 مارس 1939⁽⁶⁰⁾.

كان التوجه العام للإدارة الاستعمارية في البداية يقضي بتحويل كل السفن الحاملة للاجئين الإسبان من الجزائر إلى الميتروبول، إلا أن هذه التعليمات لم تطبق⁽⁶¹⁾، وبدل ذلك طلب من الإدارة تجميع هؤلاء اللاجئين في وهران ظرفيا قبل تحويلهم إلى أماكن أخرى، ولكن أمام السيل الجارف للاجئين منذ بداية سنة 1939م قررت الحكومة العامة تحديد، بل منع رسو السفن المقلدة لهؤلاء اللاجئين بميناء وهران، بحجة

أنهم لا يتوفرون على جوازات سفر قانونية، وبالتالي لا يملكون تأشيرات من السلطات الفرنسية.

أقيمت بعمالة وهران أربعة مخيمات لاستقبال هؤلاء اللاجئين في كل من بني صاف، المخيم الصيفي بعين الترك، وشارع تونس بقلب وهران، وآخر بسجن المدينة القديم، ولقد تمّ إخلاء تلك المراكز في شهر جويلية 1939م، باستثناء السجن القديم بالمدينة الذي تأجل إخلاؤه إلى الشتاء⁽⁶²⁾.

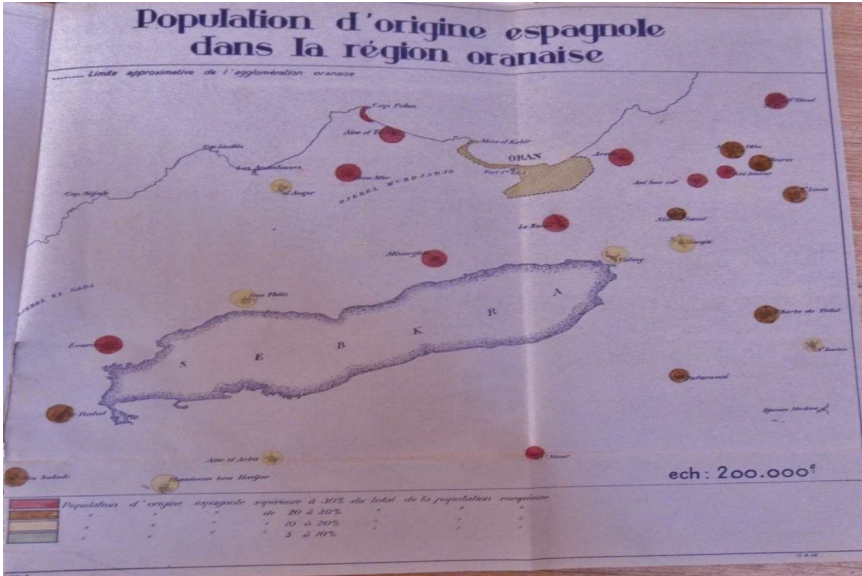
أما العناصر الأخرى من الجنود وقوات الليف الأجنبي فقد قرّر الحاكم العام جورج لو بو (George le Beau) اقتيادهم إلى مراكز للحجز نزولا عند رغبة الميتربول، حيث تم إبعادهم بسبب الخطر المحتمل على الإدارة والمجتمع معا⁽⁶³⁾؛ حيث نُظر إليهم على أنهم مصدر خطر على النسيج الاجتماعي المحلي، وخطر على استيعاب واندماج المتجنسين من أصول إسبانية، لأنهم قد يتسبّبون في إعادة إحياء الحس الوطني الإسباني لديهم، وورد هذا التخوُّف في رسالة بعث بها والي وهران إلى والي الجزائر بتاريخ 14 أفريل 1939⁽⁶⁴⁾، كما وصفتهم مراسلات أخرى بالفوضويين الذين لا قيمة لهم⁽⁶⁵⁾، لذلك أقيمت كل المراكز والمخيمات في المناطق الداخلية بعيدا عن التجمعات السكانية الكبرى المتواجدة بالمناطق الساحلية.

رغم ذلك فقد استمرّ تخوف الإدارة من العناصر الجمهورية، بخاصة هؤلاء الذين كانوا يقيمون لدى عوائلهم ومعارفهم بوهران، وكان التخوف أيضا من أولئك الفارين الذين يجوبون شوارع المدينة بكل حرية؛ لأنهم كانوا ينتمون إلى الحزب الشيوعي أو الفيدرالية الفوضوية الايبيرية (فاي)، وبحكم ذلك لديهم دراية كبيرة بالنظام العسكري وبالسلح⁽⁶⁶⁾.

قبل تحرير فرنسا كانت تحركات اللاجئين مراقبة في وهران بالخصوص؛ فلم تكن تسمح بالتجمعات والاجتماعات ولا بالصحف السرية والملصقات، واستمر الوضع على ما كان عليه حتى بعد التحرير سنة 1944، حيث ظلّت محظورة، وأحزابهم السياسية غير معترف بها؛ كما لجأت ذات الإدارة إلى تبنّي نشاطاتهم تحت غطاء فرنسي وذلك في محاولة منها لإيقاف أي تقارب بين هؤلاء اللاجئين السياسيين والمهاجرين الاقتصاديين من الإسبان المقيمين في الجزائر⁽⁶⁷⁾.

لجأت الإدارة الاستعمارية في ذات الوقت إلى إبعاد كل من تصدر عنه تصرفات معادية لفرنسا، وذلك منذ بداية سنة 1943م، مما يعني أن كل تحركاتهم كانت مرصودة من قبل قوات الأمن الاستعمارية لمنعهم من التوغل إلى عمق المجتمع الإسباني المتجنس، وكل من كان يغذي الفكر الوطني لهؤلاء كان مصيره الطرد من الجزائر، ومع ذلك أشار تقرير أمني بتاريخ 14 أبريل 1943م إلى أن حضور أعلام الجمهورية كان قويا ليلة 13 إلى 14 أبريل 1944، حيث علقت لافتة كبيرة على جدار القنصلية الإسبانية بوهران كتبت عليها عبارة: "تحيا الجمهورية الإسبانية، الموت لفرانكو"⁽⁶⁸⁾.

استمرت الرقابة على النشاطات السياسية والإعلامية للاجئين الإسبان إلى غاية صدور مرسوم 7 سبتمبر 1950 الذي منع كل الأحزاب والمنشورات الخاصة بهم، والخريطة الموالية توضح جليا التوزيع الجغرافي للمجموعة الإسبانية بوهران خلال أربعينيات القرن العشرين⁽⁶⁹⁾.



التأرب السياسي بين الإدارة الاستعمارية وإسبانيا ومجموعتها البشرية بوهران خلال الحرب العالمية الثانية، أعربت إسبانيا بعد سقوط باريس بيد الألمان في جوان 1940، عن أطماع سياسية وجغرافية في الإقليم الغربي للجزائر، وحمل تقرير بشأن

تلك المسألة أعدّه حاكم الناحية العسكرية 19 الجنرال كولتز (koeltz) بتاريخ 19 مارس 1942، تحت عنوان "أخطار الحملة الإسبانية"، مجموعة من المقالات الصحفية كانت قد نشرتها بعض الصحف الإسبانية بعد استسلام فرنسا، تحدثت عن حق تاريخي مزعوم لإسبانيا في الجزائر والمغرب معاً، واتهمت كل من بريطانيا وفرنسا بتجربتها من تلك الممتلكات الإفريقية⁽⁷⁰⁾، كما أشار التقرير إلى توزيع شارات (علامات) في سبتمبر 1941 في وهران تشير إلى التواجد الإسباني بالمدينة قديماً.

وكانت المعطيات البشرية أهم عامل أكّدت عليه تلك الحملة الإسبانية الهادفة إلى ضم وهران، وكتبت جريدة الموندو (el mundo) في هذا الشأن على صفحات أحد أعدادها لشهر ماي 1941 ما يلي: "وهران، هي الألزاس واللورين بالنسبة لنا، فهي لا تمثل تاريخنا الحافل فقط، وإنما حقيقة حيّة للتوسّع الإسباني"⁽⁷¹⁾.

كما كتبت جريدة أخرى في شهر أوت من ذات السنة ما يلي: "لا يمكن اعتبار الجزائر وحدة جغرافية مع فرنسا، رغم الادعاءات الفرنسية بذلك، لأن وهران يقطن بها نحو مليون ونصف مليون نسمة، مليون ومائة ألف مسلم، و350 ألف إسباني، و70 ألف أجنبي (فرنسيون وغيرهم)؛ فالإسباني والمسلم هم من يزرع الأرض، ويشق الطرق، ويحفر الآبار، وهم أيضاً من يحوّل الأراضي المهجورة إلى جنة، في حين الأجانب (المستعمرين ومعاونهم)، منشغلين بالبيروقراطية وبيع الكحول والمضاربة"⁽⁷²⁾.

لم تتقدم الحكومة الإسبانية بمطالب رسمية لأي جهة من الجهات بشأن وهران ومناطق أخرى، لأن حججها التاريخية واهية، وإنما استعملت الصحافة وغيرها لتمهّد لذلك وتجس نبض الإسبان بالإقليم وكذا الإدارة الاستعمارية، ويضيف ذات التقرير نموذجاً آخر من تلك الصحافة تمثل في جريدة دومينكو (Domingo) الإسبانية التي كتبت في عدد لها خلال شهر ماي 1940: "أن إسبانيا تطالب أمام كل العالم باسترجاع وهران التي يقطنها إسبان...، وكذا جبل طارق والمغرب وغينيا الإسبانية، نيجيريا وقسم من إفريقيا الوسطى، وكل الأراضي التي لنا حق فيها"⁽⁷³⁾.

أشارت التقارير الأمنية الفرنسية أن ما كتب في الصحافة الإسبانية بشأن أطماع إسبانيا في وهران، لم يكن يشكّل خطورة لأن تأثيره كان محدوداً للغاية؛ فعدد الصحف القادمة من إسبانيا إلى المشتركين كان لا يتعدى 110 نسخة فقط، في حين

الدعاية عبر الإذاعة كانت أكثر خطورة، لأنها كانت تصل إلى كل الإسبان بشمال إفريقيا، وكان مصدر ذلك البث إذاعة مليلية التي كانت موجهة بالأساس إلى المغرب الفرنسي والجزائر، وكان يدير تلك الإذاعة أحد الإسبان المنتمين إلى الحزب الفلاني الذي يتزعمه الجنرال فرانكو⁽⁷⁴⁾.

بدأت تلك الإذاعة بث المطالب الإسبانية في برامجها منذ جويلية 1940، حيث سجلنا تعليق الأحد المذيعين أشار إلى التواجد الإسباني بإفريقيا خلال القرون الماضية، تبعه بعرض عن الامتداد الجغرافي لإسبانيا الذي يمتد حتى جبال الأطلس بشمال إفريقيا، كما أذيع من نفس المصدر خطابا جريئا بتاريخ 19 جويلية قرأه المذيع من إحدى المقالات الصحفية من جريدة "إسبانيا" (España) تحدث عن زوال الإمبراطورية الفرنسية، وميلاد الإمبراطورية الإسبانية⁽⁷⁵⁾.

تطورت تلك الحملة فيما بعد لتصبح أكثر عنفا، لتعرف بعض الهدوء بين شهر ديسمبر 1940 وشهر أبريل 1941، ثم استأنفت حملتها ببثها لتعليق عن تقرير للقنصل الإسباني بوهران، حول أهمية الإنجازات الإسبانية بالعمالة، من قبل العناصر الإسبانية تحت رعاية القنصل طوكا.

استؤنف الحديث عن المطالب الإسبانية منذ 12 ماي 1941م من قبل ذات الإذاعة، بإيعاز من الحكومة الإسبانية، لقد ترك هذا البرنامج انطبعا عميقا لدى الإسبان متجنسون وغير متجنسين، بخاصة عندما كان المذيع يستعمل إلى غاية شهر جوان فقرات من كتاب "مطالب إسبانيا" للأستاذ آريلثا إي كاستيا (Areilza y Castiella)، في برنامج قدمت فيه اتهامات إلى كل من والي وهران وأسقف المدينة، ونقدت فيه الإدارة الفرنسية نقدا لاذعا، وكانت الأخبار المذاعة في البرنامج تصل الإذاعة مباشرة من وهران.

أما الحملة الدعائية من داخل الجزائر فكان يتكفل بها في الغالب القناصل الإسبان بالجزائر، بمساعدة شخصيات أخرى رسمية وغير رسمية، واتخذت حجما كبيرا في وهران بقيادة القنصل بَرْنَابِي طوكا إي لاسترا (Bernabé Toca y Lastra)، ويساعده في ذلك الأب مانريسا خوسي (l'Abbé Manresa José)، وهما من كانا مصدر

جزء كبير من متاعب السلطات الاستعمارية حسب المراسلات والتقارير الأمنية والعسكرية الفرنسية⁽⁷⁶⁾.

كَلَّف القناصلة بالتحضير لعملية ضم إسبانيا لوهرا، وتحديد الطرق الكفيلة بضمان نجاح تلك العملية التي أطلقت عليها السلطات الإسبانية اسم "عملية سيسنيروس (Cisneros)، وكانت مهمتها تتمثل في ترويج الفكرة وإثارة الحماس في قلوب الإسبان والفرنسيين من أصول إسبانية، وغرس الحس الوطني فيهم، ومحاولة إيجاد انسجام داخل المجموعة الإسبانية حول تلك الفكرة؛ أي العمل على إيجاد مستعمرة إسبانية منفصلة عن فرنسا في وهران وضواحيها.

كما كانت لها مهمات أخرى لا تقل أهمية عبر الاعتماد على الإسبان بالمنطقة لتشكيل مجموعات منظمّة ومجهزة، على غرار تلك المجموعات المتواجدة في إسبانيا لاستعمالها وقت الحسم، كما تحدثت تقارير للشرطة بأن القبعات الحمراء التابعة للحزب الفلانجي أخفت أسلحة بالقنصلية الإسبانية بوهران بغرض توزيعها على المناضلين بعد تلقي الإشارة بذلك⁽⁷⁷⁾، كما أعطيت تعليمات للإسبان بأن يقاوموا أي عملية عسكرية من القوات الأنجلو أمريكية، ومساعدة قوات المحور في حالة هجومها بكل شيء ممكن.

جاءت هذه الإجراءات على إثر تشكيل قوات ألمانية إسبانية مشتركة على الحدود المغربية الجزائرية في القسم الإسباني، بعد مباشرتهم لحملة تجنيد واسعة في صفوف الإسبان بالمنطقة وتدريبهم للقيام بأعمال بعد دخول تلك القوات⁽⁷⁸⁾. رد فعل الإدارة الاستعمارية: بالإضافة إلى الظروف الداخلية التي كانت تشهدها فرنسا (الاحتلال الألماني)؛ فقد شغلت الحملة الإسبانية الهادفة إلى ضم وهران الإدارة الاستعمارية بالجزائر كثيراً، ونلمس الموقف الفرنسي من هذه المطالب غير المعلنة، في تقرير لمحافظ شرطة مراقبة الحدود بالجزائر بتاريخ 16 فبراير 1942 في شكل مشروع حمل شعار "التعاون الفرنسي الإسباني على الأرض الإفريقية"، لمواجهة مجهودات مشروع المساعدات الاجتماعية (Auxilio-Social)⁷⁹، بهدف جلب الإسبان للالتفاف حول الرموز الفرنسية، وركز ذلك المشروع على ما يلي:

- القيام بحملة دعائية مضادة، تشمل القيام بأعمال خيرية واسعة لمصلحة الإسبان لقطع الطريق أمام الأوكسيليو سوسيال، بخاصة بعد أن وُزعت عرائض على الإسبان للتوقيع عليها دعماً للإلحاق، وُجمعت توقيعات كثيرة حسب التقارير الأمنية، وهو ما أشعر السلطات الاستعمارية بالخطر.

- إنشاء فريق لكرة القدم تكون الرئاسة وبعض المناصب فيه لإسبان ذوي ثقة، تعيينهم الإدارة الفرنسية.

- إنشاء أجهزة لمساعدة ودعم المرأة، وأخرى للرعاية الصحية ومحاربة البطالة.

- طرد القنصل الإسباني طوكا ونائبه، وكذا مانريسا من الجزائر⁽⁸⁰⁾.

لكن مع انهزام قوات المحور على الجبهة الشرقية، تلاشت وتراجعت معها تلك الحملة الدعائية الاستعمارية الإسبانية، بخاصة بعد نزول الحلفاء بالجزائر شهر نوفمبر 1942، وجاء في تقرير للشرطة الخاصة لوهـران بتاريخ 16 جويلية 1943، بأن القنصلية الإسبانية أعطت تعليمات صارمة للمواطنين المتعاطفين مع فرانكو في سيدي بلعباس بتوقيف كل نشاط، والعزوف عن كل تظاهرة تظهر العداء لفرنسا أو للحلفاء، الذي بات ميزان القوى في الحرب لصالحهم.

الخاتمة: لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار الدور الاستعماري والاستيطاني للمجموعة الإسبانية في وهران، وفي كل المستعمرة بشكل عام طيلة فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر؛ فقد كان لهم حضور ومساهمة بشكل أو بآخر في تطوير وتدعيم المشروع الاستعماري في الجزائر، والذي كان يركز بالأساس على العنصر الأوروبي بها، وهو أمر حصل بالفعل بالنظر إلى الأعداد الكبيرة التي وصلت إليها المجموعة الإسبانية في كل المستعمرة وبخاصة في الجهة الغربية منها.

لا يجب أن ننكر أيضا كل المتاعب التي سببتها هذه المجموعة للإدارة الاستعمارية، بخاصة على المستوى الثقافي؛ حيث تسببوا في إحراج كبير للإدارة الاستعمارية في الجهة الغربية من الجزائر وبخاصة بمدينة وهران؛ حيث رغم أن المدينة وحتى سيدي بلعباس وقسم من مستغانم كانت سياسيا وإداريا تابعة للإدارة الفرنسية إلا أن كل شيء في مدينة وهران بالخصوص كان يوحي بأنها إسبانية في ثقافة وطقوس وعادات الأوروبيين بها، وهو ما ترك انطبعا مغيرا لما كانت تبغي

الإدارة الاستعمارية، من دون شك، لدى السكان المحليين بالمنطقة، وإلى اليوم فإن المفردات التي لا تزال باقية في الثقافة الشعبية بالمنطقة هي إسبانية أكثر منها فرنسية.

- فشل الإدارة الاستعمارية في احتواء المجموعة الإسبانية ثقافيا بوهران، رغم مساعيها الحثيثة لذلك عن طريق التعليم والتجنيس وغيرهما.

على المستوى السياسي أيضا، كان للمجموعة الإسبانية بوهران بالخصوص تأثير واضح على الإدارة الاستعمارية، وذلك من خلال عدّة محطات ومواقف:

- بتركزها جغرافيا في الجهة الغربية من المستعمرة بشكل كثيف.

- تسبّبها في عدة مشاحنات دبلوماسية بين إسبانيا وفرنسا؛ نتيجة المعاملة السيئة التي كانت ضحيتها المجموعة الإسبانية في وهران بالخصوص في نهاية العقد الخامس وبداية العقد السادس من القرن 19، علاوة على ما حدث على إثر الأحداث التي أعقبت ثورة الشيخ بوعمامة سنة 1881م، بالإضافة إلى قيام الزعيم الإسباني فرانكو بعدة مناورات خلال الحرب العالمية الثانية لضم الإقليم الغربي من الجزائر مركزا على المجموعة الإسبانية المتواجدة بها.

الهوامش:

1- بلعزوز العربي، الهجرات الأوربية إلى الجزائر (تطورها وتأثيراتها) من بداية الاحتلال إلى غاية الثورة التحريرية، دار نور للنشر، ساربروكن، 2017، ص78.

2- Claude Liauzu, Histoire des Migrations Méditerranée Occidentale, volume1, Complexe, Paris, 1996, p.66.

3- Onesime Reclus, l'Atlantide, Pays de l'Atlas: Algérie, Maroc, Tunisie, la Renaissance du Livre, Paris, 1919, p.149.

4- يرجع البعض عدم توسّع الأسبان في الجزائر إلى كرههم الشديد للعرب، حيث ان الكاردينال XIMENES عندما استولى على وهران ذبح أكثر من 4000 جزائري (موريسكي) منهم أطفال ونساء وشيوخ، وهي معطيات لا تزال مدونة في كنيسة طليطلة. ينظر Onesime Reclus, op.cit, p.149.

5- Jean-Jacques JORDI, Espagnols en Oranie (Histoire d'une migration, 1830-1914, Editions Jacques GANDINI, Nice, 1996, p.67.

(6) Jeannine Verdès-LEROUX, Les Français d'Algérie, de 1830 à aujourd'hui, une page d'histoire déchirée. Editions Fayard. Paris, 2001, p.207.

7- Juan-Bautista Vilar, «Quelques conséquences en Espagne du soulèvement Algérien de 1881 (dans les courants migratoires hispano-algérien et dans relations hispano-française)», In Mélanges de la Casa de Velazquez, Tome 19, 1983, pp.275-291

8- نسبة إلى جزيرة (ماهون) الأسبانية الواقعة في البحر المتوسط بين الجزائر وإسبانيا، وهي أقرب إلى الجزائر من وهران، ونفس التسمية أطلقت على الأسبان المهاجرين من جزر البليار الأسبانية القريبة من (ماهون). (الباحث).

9- Préfet d'Alger au Maréchal Vaillant, ministre de la Guerre, 25 janvier 1856, ANOM, L//2.

- 10- ANOM.G.G.A.10H/89. Jean GARRY, Les Espagnols d'Oranie.
- 11- Claude Liauzu, Histoire des migrations en Méditerranée Occidentale, volume 1, Editions Complexe, Paris, 1996, p.69.
- 12- المعاملة السيئة للإسبان من قبل الإدارة الاستعمارية بالجزائر لم تقتصر على هذه الفترة فحسب، بل امتدت إلى فترات أخرى، وسنتعرض لها من التفصيل في فصل آخر.
- 13- نشرت جريدة (Le Moniteur de l'Algérie) في العدد 26 بتاريخ 31 أكتوبر 1861 تقريراً عن الموضوع.
- 14- ANOM.L//2.
- 15- Alfred Salinas, Quand Franco réclamait Oran (l'Opération Cisneros), l'Harmattan, Paris, 2008. pp.36.37.
- 16- ANOM. F80/1804.
- 17- Jean-Jacques Jordi, op. cit, p.8.
- 18- Victor Démontés, le Peuple Algérien Essais de démographie Algérienne, imprimerie Algérienne, Alger, 1906, p.89.
- 19- ANOM. F/80/1177.
- 20- Ibid.--- 21- ANOM, 7 CAB/8.--- 22- Jean Jacques Jordi ? op. cit, p.118.119.
- 23- للمزيد ينظر العربي بلعوز، اللاجئون الإسبان في الجزائر (1939-1962)، دار ذاب أنفو، الجزائر، 2013.
- 24- Franck Laurent, Le voyage en Algérie, Anthologie de voyageurs français dans l'Algérie coloniale 1830-1930, Robert Laffont, Paris, 2008, p.411.
- 25- Juan-Bautista Vilar, quelques conséquences en Espagne du soulèvement Algérien de 1881 (dans les courants migratoires hispano-algérien et dans les relations hispano-française), op.cit.
- 26- Ibid.
- 27- Ibidem.
- 28- Jean- Jacques Jordi, op. cit, p.106.
- 29- Jeannine Verdes Leroux, Les Français d'Algérie, de 1830 à aujourd'hui, une page d'histoire déchiré, Editions Fayard, Paris, 2001, p. 206.
- 30- ANOM. F/80/F2043.--- 31- Ibid.
- 32- M. Dain, «Etude sur la naturalisation des étrangers en Algérie», in Revue Algérienne et Tunisienne de législation et de jurisprudence, publié par l'école de droit d'Alger, tome 1, année 1885, Editions Adolphe Jourdan, Alger, 1885.
- 33- Paul Leroy- Beaulieu, le Journal des Débats du 29 mai 1885.
- 34- ANOM.1M/53.
- 35- Le Bel-Abbessien, N° 97, du jeudi 21 novembre 1889.
- 36- ANOM.1M/53.
- 37- Fanny Colonna et Christelle Taraud, «La minorité européenne d'Algérie (1830-1962)», inégalités entre «nationalités», résistances à la francisation et conséquences sur les relations avec la majorité musulmane», colloque *Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne*, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007.
- http://ens-web3.ens-lsh.fr/colloques/france-algerie/communication.php3?id_article=249
- Courrier de Tlemcen, n 2008, du vendredi 13 octobre 1899.(38)
- 39- Gérard Crespo, Jean- Jacques Jordi, Les Espagnols en Algérois, 1830-1914, Histoire d'une migration, Editions de l'Atlantique, Paris, 1991, p. 105.
- 40- Augustin Bernard, Histoire des colonies Françaises et de l'expansion de la France dans le monde, Tome2, l'Algérie, Librairie Plon, Paris,1930, p. 451.
- 41- كانت جريدة التافنة بأن قانون 1889 جاء لتحقيق أهداف اجتماعية، عبر القضاء على المنافسة غير العادلة التي كان يتعرض لها العمال الفرنسيون في فرنسا من قبل العمالة الأجنبية التي لم يكن عليها واجبات. ينظر،
- La Tafna, Numéro 900, du Mercredi 1er février 1899
- 42- A. Bonnard, Pêche côtière et colonisation maritime en Algérie, Editions A. Rousseau, Paris, 1902, p.39.
- 43- للاطلاع على الملف كاملاً، بالوثائق الستة. ينظر:

Gérard Crespo, Jean- Jacques Jordi, op. cit., p. 104.

44- Ibid--- 45- ANOM.GGA. 10002. A 1001.--- 46- Ibid.--- 47- Gérard Crespo, Jean- Jacques Jordi, op.cit., p. 103.--- 48- Ibid.

49- Juan Bautista Vilar, Emigracion Espanola a Argelia (1830-1900), Colonizacion Hispanica de la Argelia Francesa, Instituto de Estudios Africanos, Madrid, 1975, p.267.

50- ANOM.G.G.A.10H/89. Jean Garry, op. cit.

51- Juan Bautista Vilar, Los Espanoles en la Argelia Francesa, op. cit., p.24.

52- Jordi, Jean- Jacques, op. cit., p. 23.

53- Gaston Loth, op. cit., p.473.

54- Dépêche Tunisienne, N 3219 du 26 avril 1899.

55- Juan BTA.Vilar, op. cit, p.31.

56- ANOM. 8CAB/163. J. Garry, op. cit.

57- Ibid.--- 58- Ibidem.--- 59- Ibidem.

60- ولكن تأثير العناصر الأوروبية غير الفرنسية على قرارات الإدارة الاستعمارية خلال كل الفترات كان واضحا.

61- ANOM. 8 CAB/163. J. Garry, op. cit.

(62) Ibid.

63- قد يكون ذلك سبب العدد الهائل من اللاجئين الاسبان، الذي التحق بفرنسا عبر الحدود بين البلدين، والذي فاق 500 ألف نسمة.

64- العربي بلعزوز، اللاجئين الاسبان المرجع السابق، ص 237.

65- Denis Peschanski, «L'internement massif des républicains espagnols» in La Seconde république espagnole en exil en France (1939-1977), sous la direction de Bruno Vergas, Presses Universitaires de Champion, Albi, 2008. P.17.24.

66- ANOM. 4cab.10

67- ANOM, Alger F 65, administrateur adjoint Jacquot au préfet d'Alger, le 15/12/1939.

68- ANOM. Département d'Oran, dossier 3094.

69- ANOM. Alger 4L 64

70- ANOM. Département d'Oran, dossier 3094.

71- العربي بلعزوز، الهجرات الأوروبية إلى الجزائر، ص335.--- 72- نفسه، ص337.--- 73- نفسه، ص. 340.

74- ANOM, 7CAB/8, op. cit.

75- Ibid.

76- Ibidem.

77- ANOM, 7CAB/8, op. cit

78- Ibid.

79- المساعدة الاجتماعية (Auxilio-social) هي جمعية أنشأها الجنرال فرانكو في إسبانيا خلال الحرب الأهلية الإسبانية (1936-

1939) تحت شعار "لا إسباني بدون خبز، ولا بيت دون إنارة"، وفتحت فرعا لها في وهران خلال شهر سبتمبر 1939 بهدف

مساعدة المحتاجين من الإسبان المتواجدين بالعمالة، وكان شعارها في الجزائر "الخبز والعدالة للإسبان". العربي بلعزوز، الهجرات

الأوروبية، ص337.

80- Ibidem.